حقيقة حلم

دقّات الساعة تعلن أن الوقت قد حان، في كل مرةٍ يحين فيها الوقت، تلملم أشلاءَها، وتستجمع قواها؛ لمقابلة المجهول، تتشبث بتلابيبها، مبادئها و أفكارها، وأحلامها، ورفضها أشهر مقولة (ضل راجل)!

فمثلها تبحث عن الاكتمال في الحب، و تريد أن تنظر إليه وكأنما ترى صورتها في المرآة، تريد أن ترى نفسها فيه، وتلمس تفاصيلها، وتشعر أنها تمتلك القدرة على اختراقه، والغوص في أعماقه، وتشعر معه وكأن نصف روحها تحمله، والنصف الآخر لديه يجتمعان؛ ليكتملا. العالم بينهما بلا حدود وبلا فواصل.

سيتهمني الكثيرون بالمبالغة، ولكن لا قيمة لحياةٍ لا تحمل إلا (ضل راجل)، يزول مع نسمات الصباح، ويختفي مع شعاع الشمس... هي فقط لا تبحث عن ظل أو شبح رجل كحال أغلب الرجال.

فنجان قهوة.. أغنية دافئة.. صوت أمواج بحر وهي

تتراقص تداعب شاطئه.. لحظة برد.. لحظات الانتظار طالما كرهتها.

صوت عبد الوهاب:

كل ما فيك يا حبيبي حبيبي

شعرك ليلي

جبينك قمري

حبك رحلة عمري.. عمري

آه وسهري

ليلي حلي.. عمري حلي

وكل شيء في الكون حلي...

أسرح بخيالي في هذا المجهول القادم. تنتهي المقابلة بابتسامة باهتة، وسلام.

حلم، على الرغم من بساطته، فلم ولن يتحقق أبدًا...

طالما سمعت كلمات الإطراء و نظرات غيرة النساء، لَمْ يحسدنها على جمال - أو أيًّا كان - بل على بصمة فريدة غزلتها بأناملها وحفرتها في الصخور.

obeikandl.com

راحت تتحسس جسدها الذي تركته ليالي الوحدة مراهقًا؛ يشعر أخيرًا بأنه بحاجة إلى رجل، شرطها الوحيد أن يشعرها فقط بالأمان، و أن يمحو من قاموسها مفردات التعاسة والوحدة والحزن والحرمان، وأن يكون إنسانًا؛ لتكتشف مجددًا أن نظرية (ضل حيطة) لم تصمَّم من أجلها؟

النساء من حولها أدركن الآن أنها ليست نادمة، وأنها عاشقة عزلتها؛ لأنها لم تلتقِ رجلًا يحتويها، فاحتضنت ألمها، وضمدت جراحها، ورقصت (رقصة الحياة)، على سلّمٍ موسيقيٍّ تعرفه هي وحدها.

فلم تلتقِ الفارسَ الذي يروضها؛ لتخضع و لم يدق قلبها طبول الحرب.

على قدر النجاح والتحقق والشهرة، استسلمت بقوة الاستغناء والاستقلال.

عالمها الصاخب المزدحم بالأصدقاء لم يمنحها فرصة الاختيار الجيد؛ لتدرك أن موسم الإخصاب في عمرها قصير، وأن الأمومة لا تقبل التأجيل، وأنّ الحلم لا يقبل القسمة على اثنين.

كانت ترى الطفل كائنًا نورانيًّا؛ لا بدّ أن توضع ثمرته في لحظة مقدسة، ترقى لمرتبة الصلاة، حتّى تحوّلت أمومتها إلى مجرد ضريح تتبرك به العوانس، وتحجّ إليه كلّ من تحلم بالأمومة.

أخبرها أحدُهم هامسًا لها ذاتَ ليلةٍ أن امرأةً مثلها لا تلد، بل تستنسخ؛ لكنّها بَقِيَتْ نسخة وحيدة لم تتكرر، ظلّت مثل الأرض البور، تمتلك رحمًا لا ينبت مهما ارتوى.

obeikandl.com